هجساً أو خاطراً عابراً. وهذا يصح أن نسميه باللغة الداخلية، كما فعل بول شوشار[21]. أما حين حضور اللغة فهي الأولى بالتقدمة لأنها هي البنية المنتجة للأثر النصوصي. ومن ذلك الفكر متجلياً من خلال الدلالة بأنواعها. وتكون الكلمات (هي نفس بنيان اللغة المستعملة والمنتجة لمفعول المعنى) كما يقول فوكو واضعاً بذلك البديل للتصور التقليدي عن اللغة كتعبير أو كوعاء. وبذا نتجه نحو ما سماه فوكو بمبدأ الخصوصية الذي يعني (ألا نذيب الخطاب في لعبة دلالات مسبقة، وألا نتخيل أن العالم يصوِّب نحونا وجهاً يمكن قراءته، وجهاً لم يبق علينا سوى أن نفك رموزه. إن العالم ليس طوع معرفتنا. ليست هناك سلطة فكرية سابقة على الخطاب تهيؤه لصالحنا. يجب تصور الخطاب كعتق نمارسه على الأشياء، وعلى كل حال كممارسة نفرضها عليها، وضمن هذه الممارسة يمكن أن تجد أحداث الخطاب مبدأ انتظامها)[22].

ولكي يكون الخطاب عتقاً للأشياء (ولنا أيضاً) لا بد أن ننطلق من الخطاب نفسه وليس من خارجه، أو من حدث يفترض فيه الأسبقية على الخطاب. وهذا يتسنى عملياً من خلال مفهوم (البنية)، التي يأتي المعنى لاحقاً بها لأنه لكي يكون المعنى ويوجد لا بد أن ينطق به أو يكتب، ففعل القول وفعل الكتابة يسبقان حدوث المعنى في ذهن المتلقي. أما ما قبل النطق فهو في حكم النية المبطّنة لا يعلمه بشر، وهو ليس بوجود.

(21) شامين: **في علم اللغة العام**، 96.

(22) فوكو: **نظام الخطاب** 35,31.